الدرس الثالث والثلاثون من شرح مُتَمِّمَة الآجرومية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد، فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس الثالث والثلاثون من مجالس شرح المُتَمِّمَة الآجرومية للشيخ الحَطَّاب رحمه الله تعالى، تكلمنا في الدرس الماضي عن باب المنصوبات ولا زلنا فيه.

تكلمنا عن الحال وذكرنا أن **الحال** هو **الاسم المنصوب، جاء ليفسر ما انبهم من الهيئات**، يعني هيئة الشيء غير معروفة.. الشيء معروف لكن هيئته لا تُعرف، كأنك تسأل: «كيف هيئة هذا الشيء؟».

اليوم سنتكلم عن شيء فيه شبه من الحال، وهو اسمٌ منصوب جاء لتفسير شيءٍ مبهم ولكن ليس المبهم هو الهيئة إنما شيءٌ آخر، درسنا اليوم عن التمييز.

قال المؤلف رحمه الله: «**باب التمييز**»، أي باب التمييز من المنصوبات، «**وهو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات أو النسب**»، هذا هو التمييز باختصار ودرس سهل جداً؛ هو اسمٌ منصوب، وعادةً يأتي صريحاً.. اسم صريح، وهو منصوب جاء مفسراً، قال: «المفسر لما انبهم»، انبهم أي: خَفِيَ.. شيء مخفي، من الذوات، هنا ذات الشيء تكون مبهمة. تقول مثلاً: «اشتريت عشرين غلاماً»، لو قلت لك: «اشتريتُ عشرين». تقول: «عشرين.. ما هذه العشرين؟ ما ذاتها؟» تتكلم عن الذات، «عشرين.. عشرين ماذا؟ اشتريت عشرين ورقةً؟ اشتريت عشرين خشبةً؟ اشتريت عشرين نعجة؟ اشتريت ماذا؟»، الذات مبهمة، فتريد أن تفسر لي ذات العشرين هذه.. ما هي العشرون التي اشتريتها؟ فأفسر لك أقول: «غلاماً». واضح؟

فهذا هو التمييز جاء ليفسر ما انبهم من الذوات، «**الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات أو النسب**»، أما النسب فتكون الذات معروفة، ولكن النسبة التي تُنسب إلى الذات مجهولة.

يعني أعطيك مثالاً، تقول: «تَصَبَّبَ زيدٌ عرقا»، «زيدٌ» ذاته معروفة، لكن حصل منه شيء: التَصَبُّب، لو قلتُ لك مثلاً: «تَصَبَّبَ زيدٌ».. «زيد» تعرفه، و«التَصَبُّب» معروف، ولكن ما

هو التَصَبُّب الذي تَصَبَّبَه زيد؟ تَصَبَّبَ دمه؟ تَصَبَّبَ عرقه؟ تَصَبَّبَ ماذا منه؟ فتقول: «عرقاً».. «تَصَبَّبَ زيدٌ عرقاً»، فجئتُ بتمييز النسبة التي نسبتها إلى زيدٍ من التَصَبُّب. واضح؟

إذاً الذات معروفة لـ«زيد» ذاته، لكن هل تريد ذاته كلها؟ تريد نسبة من ذاته وهي التَصَبُّب.. شيء منه حصل، ما هو هذا الشيء؟ هو فعل التَصَبُّب. ما هو الذي تَصَبَّبَ منه؟ تريد أن تفسر هذه النسبة التي أخذتها من زيد.. ليس كل زيد.. هي نسبة وهي التَصَبُّب.. شيء منه، فَسِّرْ لي إياها.. مَيِّزْ لي إياها. تقول: «العرق» الذي تَصَبَّبَ من زيد، إذاً العرق جزءٌ من زيد.. يُنسب إلى زيد.. نسبة من زيد.. واضح؟

تمييز الذوات تكون الذات غير معروفة، الشيء غير معروف، تعرف العدد والمقدار وغير ذلك والمساحة كما سنذكر، لكن ما هو الذي تتكلم عنه أصلاً؟ لا أعرفه، فأطلب منك التمييز من باب أن تفسره لي؛ فهو مبهمٌ عليَّ.

أو تكون الذات معروفة ولكن أنت ذكرت نسبةً منه، مثل: «تَصَبَّبَ زيدٌ»، إذاً هناك شيء من زيد تَصَبَّبَ.. نسبة منه.. شيء منه، ما هو هذا الشيء الذي تَصَبَّبَ من ذات زيد؟ فسِّرْ لي ما انبهم من هذه النسبة. فأقول: «تَصَبَّبَ زيدٌ»، ماذا؟ «ماءً أو دماً أو عرقاً» إلى آخره، باختصار، هذا هو الدرس، والأمر سهل جداً.

قال المؤلف رحمه الله: «هو الاسم المنصوب»، إذاً هو اسمٌ منصوب، «المفسر لما انبهم من الذوات»، إذاً هذا الاسم المنصوب يأتي لتفسير شيء، إذاً ليس كلاماً زائداً، بل لابد منه حتى وإن كانت الجملة تامة فيها فعلٌ وفاعل ومفعول به أو مبتدأ وخبر، هذه تسمى جملة تامة.

لكن لم يكتف المعني عندي وإن كانت الجملة مكتفية من حيث الفعل والفاعل؛ الفعل أخذ الفاعلَ وإذا احتاج إلى مفعولٍ به وجدناه، وكذلك المبتدأ وجدنا خبره، لكن أنا لم أصل إلى المعنى المراد، يبقى التساؤل عندي، فهذا هو التمييز أنه جاء زيادةً بعد تمام الكلام لكن لفائدة لابد منها.

كما في الحال عندما كنا نتكلم عن الحال {وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ}، هذه جملة تامة ولكن هل هذا المقصود؟ أبداً؛ {وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا}، هكذا يتم الكلام من حيث الفائدة المقصودة.

قال: «**والذات المبهمة أربعة أنواع**»، الآن عندما قال أن التمييز اسم منصوب يفسر ما انبهم من الذوات ويفسر ما انبهم من النسب سيتكلم عن أنواع الذوات المبهمة، عندما يقول «ذوات» تقول: ما هي الذوات التي تكون مبهمةً ويراد لها التفسير؟

يقول المؤلف: أربعة أنواع، ومنهم من زاد على ذلك خمسة، لكن هذه الأربعة المعروفة المشهورة، ولعل الخامسة تعود إلى واحدة منها، ولا أريد أن أذكرها إلا إذا خلال الدرس هكذا ذكرتُها استطراداً، وسأحاول أن لا أذكرها.

قال: «**والذات المبهمة أربعة أنواع، أحدها: العدد**»، العدد.. تعرفون العدد؟ واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. مائة.. ألف، هذا عدد، لكن هل كل العدد هذا...؟ ما الذي يريده من عدد؟ الذي يأتي بعد الأحد عشر فما فوق من الأعداد إلى المائة. هذا هو المقصود.

كما قال تعالى على ما قاله يوسف عليه السلام لأبيه في رؤياه: {يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} [يوسف:٤]، ويا ليت المؤلف جاء بهذا المثال؛ مثال طيب جداً وجميل، ووالله أنا أحب أن يُستدل بالآيات والأحاديث بعد ذلك يُستدل بالأمثلة النحوية المعروفة.

فـ{أَحَدَ عَشَرَ} جاء بعد {أَحَدَ عَشَرَ}، {أَحَدَ عَشَرَ} عدد، {كَوْكَبًا} ماذا يكون؟ تمييز، اختصر على نفسك حتى لا تخطئ أو لا يتعقد الأمر عندك، ترى بالمناسبة: النحو فن.. فن وذوق؛ تتذوق الكلمة.. تتذوق المعاني، فعندما أقول لك: {كَوْكَبًا} تمييز، فورا أنت اعرف بعد العدد من أحد عشر وكان الشيء مبهماً لا تعرف ذاته فاعرف أنك تُمَيِّز، حتى أن كلمة «تمييز» ما أتت عبثاً، بل بعض العلماء لا يقول «تمييز».. يسميه «التفسير»، ومنهم من يقول «التبيين».. بعضهم يقول: هذا اسم تبيين، بعضهم يقول: هذا تفسير وبعضهم يقول هذا تبيين، ولا يقول تمييز، إذا القضية قضية ذوقية.

كذلك عندما كنا نتكلم عن الحال، فهذه التسمية ليست عبثية؛ هي حقيقة توضح المقصود. طيب، قال: «**أحدها العدد نحو: اشتريتُ عشرين غلاماً**»، «**اشتريتُ**» فعلٌ وفاعل، «**عشرين**» مفعول به منصوب وعلامة نصبه ماذا؟ ماذا يا طالب العلم؟ أخذناه؟ الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، جاء هذا العدد وهذا العدد مبهم، لاحظ: «**اشتريتُ عشرين**». عشرين إيش؟ عفواً بين قوسين «إيش» يعني، الإمام أحمد استخدمها كلمة «إيش»، عشرين ماذا؟ إذا مبهم أليس كذلك؟ الذات غير معروفة عندك. أقول: «**عشرين**

غلاماً»، «غلاماً» تمييز منصوب بالفتحة، «وملكتُ تسعين نعجةً»، على نفس الإعراب الماضي، هذا النوع الأول.

النوع الثاني قال: «والثاني: المقدار»، مقدار الشيء أي ما يُعرف به قدر الشيء من المكاييل والمساحات والموزونات وغيرها، مثل... طبعاً أنا ذكرت هذه.. هي حقيقة ثلاثة أقسام حقيقة.. المقادير ثلاثة التي يؤتَى بها: الكيل والموزون والمساحة.

قال المؤلف رحمه الله: «اشتريتُ قفيزاً بُرًّا». «قفيزاً» ما هو ذا؟ ما هو القفيز؟ القفيز هذا نوع من المكاييل يقال «قفيز»، والقفيز عبارة عن اثني عشر صاعاً، اعرب «صاعاً». تمييز. لماذا؟ بعد «اثني عشر».. تمييز. أليس كذلك؟ نعم لا شك.

اثني عشر.. الصاع كم؟ الصاع أربعة أمداد، فالقفيز هذا اثنا عشر صاعاً، هذه موازين عند العرب، يسمى قفيز، قال: «والله اعطني قفيزا واحدا».. تذهب الآن على صاحب بقالة أو دكان تقول له: والله اعطني قفيز أرز! لعله سيطردك.

طيب، وهناك أيضاً من المكاييل شيء غير معروف عندنا: «المكوك»، «المكوك» هذا عبارة عن صاع ونصف، «بالله تعطني مكوك سكر الله يبارك فيك»، هكذا يعني عند العرب.. عندنا مثلاً الكيلو. أليس كذلك؟ مشهورة، لكن الحقيقة الكيلو قديماً كانت معروفة؟ نعم كانت معروفة لكن لا يقال «كيلو».. يقال: «كَيْلَجَة»، فنحن غَيَّرْنَا الكلام إلى «كيلو»، هكذا نقولها عندنا في بلاد الشام.

وكذلك عندهم الرطل موجود وعندنا الرطل موجود وهو ثلاث كَيْلَجَات، وعندهم الأوقية وعندهم المَنَا كذلك، والمَنَا عبارة عن رطلين، لاحظ هذه المكاييل عند العرب.

على كل حال نعود إلى موضوعنا، المبهم من الذوات إذا كان مقداراً، هذا النوع الثاني، مثل: «اشتريتُ قفيزاً»، قفيز ماذا، «بُرًّا»، إذاً «بُرًّا» تمييز منصوب، «وَمَنَا سمناً»، أي «اشتريتُ مَنَا»، طبعاً قد يقال «مَنًّا» أظن، أظن بالتشديد يقال ويقال بالتخفيف، لكن هنا «مَنَا»، وعندي في المتن أظن عندي خطأ والله أعلم، أو لعلها قراءة أو لغة عند العرب.

لكن المؤلف أو الشارح عندي شرح هذا وأعرب «مَنَا» على أنها مفعول به منصوب، أي «اشتريتُ مَنَا» مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على آخره.. على الألف المقصورة، منع من ظهورها التعذر.

بعد «مَنَا»: «سَمْنَاً»، لأن «مَنَا» هذه مبهمة.. المقدار مبهم.. ما هو المقدار؟ ما هو الذي اشتريته؟ المَنَا معروف كم هو؟ وهو رطلان، ولكن ما هو؟ ما الذي اشتريته؟ تقول: «سَمْنَاً»، إذن النوع الثاني من المقادير: الموزونات، مثل المَنَا هذا.. هذا موزون.

وأيضاً النوع الثالث من المقادير: المساحات مثل الشبر والميل والفرسخ والبريد وغير ذلك، قال: «**اشتريتُ شبراً أرضاً**»، «**اشتريتُ شبراً**».. شبر ماذا؟ شبر قماش؟ شبر خشب؟ اشتريت ماذا؟ «**شبراً أرضاً**»، «**أرضاً**» هذه تمييزٌ منصوب، إذاً النوع الثاني من الذوات المبهمة: المقدار.

النوع الثالث: قال: «**شبه المقدار**»، شبه المقدار الذي يشبه المقادير، مثل: مثقال الذرة ومثل سقاء الماء ومثل الأوعية، هذه ليست مقادير مضبوطة تقريباً، ولكن هذا من باب التقريب، تُذكر لتقريب الشيء وزناً أو مقدار الشيء.

ولربما في بعض الأحيان يوضع فيها الشيء ولكن ليس له مقدار معين، مثل «السقاء» قد يكون فيه كمية كبيرة.. كمية قليلة، يقال فيه سقاء، والوعاء هنالك وعاء كبير وهنالك وعاء صغير، لكن كله اسمه وعاء، هذا يقولون: «**شبه المقدار**».

هذا أيضاً يأتي ذاتاً مبهمة تحتاج إلى تمييز، قال المؤلف: «**والثالث: شبه المقدار نحو: {مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا} [الزلزلة:٧]**»، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه}، {خَيْرًا} هذه تمييز. {مِثْقَالَ} مفعول به منصوب، وهو مضاف و{ذَرَّةٍ} مضاف إليه، طيب هذا النوع الثالث. وخيراً تمييز منصوب.

النوع الرابع قال: «**والرابع: ما كانَ فرعاً للتمييز**»، فرعاً للتمييز يعني أن التمييز يكون الأصل والمبهم يكون فرعاً منه، فهمني أكثر، طيب. «الخاتم»، قد يكون مصنوعاً من الحديد، ما هو الأصل؟ الأصل الحديد صنعنا منه الخاتم، إذاً الخاتم فرعٌ من الحديد، فهمنا ما معنى قول المؤلف: «ما كان فرعاً للتمييز»؟

كما ذكر المؤلف قال: «**نحو: هذا خاتمٌ حديداً**»، هذا الخاتم هو صناعةٌ من الحديد.. مصنوع من الحديد، إذاً هو فرعٌ منه؛ لأن الحديد أصلٌ لوجود الخاتم.. أصلٌ لصناعة الخاتم. أليس كذلك؟ جيد، إذاً هذا معنى قول المؤلف: «**ما كانَ فرعاً للتمييز**»، «**هذا**

خاتمٌ حديداً»، «هذا» الهاء للتنبيه، «ذا» مبتدأ اسم إشارة، «خاتمٌ» خبر، «حديداً» ماذا؟ تمييزٌ منصوب.

قال: «وبابٌ ساجاً»، الباب قد يكون خشباً وقد يكون حديداً وقد يكون أي شيء آخر، فهنا الأصل هنا قال «ساجاً»، الساج هو نوع من أنواع الخشب هو الأصل؛ صنعنا منه الباب، الباب فرعٌ، لكن هذا الباب قد يكون باب ساج.. قد يكون باب حديد.. قد يكون باب شيء آخر، فميّز لي إياه. قال: «ساجاً»، «وجُبَّةٌ خَزَاً»، «الجبة» معروفة و«الخز» إما من الحرير وإما من الصوف، وعلى كل حال الخز هو الأصل هنا في الجبة.. الجبة فرعٌ منه.

هنا من باب الفائدة: هذا النوع الرابع قد تعربه تمييزاً وقد تعربه شيئاً آخر.. قد تعربه مضاف إليه، يعني لا تقول: «هذا خاتمٌ حديداً»، تقول: «هذا خاتمُ حديدٍ»، هذا يجوز، وأيضاً تستطيع أن تعربه ماذا؟ عطف بيان.. عطف بيان هو قريب من النعت، سنذكره إن شاء الله تعالى الفرق بين النعت وبين عطف البيان.

تستطيع أن تقول: «هذا خاتمٌ حديدٌ»، «هذا» مبتدأ، و«خاتمٌ» خبر، و«حديدٌ» عطف بيان، طبعاً لماذا عطف بيان وليس نعتا؟ أليس نعت؟ قلنا في الآجرومية عطف البيان يكون جامداً يعني ليس له اشتقاق، «حديد» اشتق كلمة «حديد» يعني اشتق: يحدد!.. محددَ؟ لأ؛ هي «حديد» هي كلمة.

طيب، ومنهم من اعتبرها على أنها بدل، لكن هنا يجوز أن تعربها تمييزاً: «خاتمٌ حديداً»، ويجوز أن تقول: «خاتمُ حديدٍ»، ويجوز أن تقول: «خاتمٌ حديدٌ»... إلى آخره. واضح هذه الأربعة، طيب هذه الأربعة الذوات المبهمة، العدد.. المقدار.. شبه المقدار.. ما كان فرعاً للتمييز.

المبهم من النسبة؟ المبهم من النسبة ثلاثة أشياء: مبهم محوَّلٌ عن الفاعل، ومبهم محوَّلٌ عن المفعول به، ومبهم محوَّلٌ عن غيرهما، مثل الصفة المبتدأ والخبر أو اسم التفضيل أو غير ذلك، هذا هو النسبة، طبعاً عرفنا ما هي النسبة؟ الذات تكون معروفة لكن النسبة التي أخذناها من الذات هي المبهمة التي تحتاج إلى تمييز، لربما تكون محوَّلة عن فاعل، سنذكر كيف يعني محوَّلة عن فاعل؟ أو عن مفعول أو عن غير ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: «**والمبين لإبهام النسبة**»، وتستطيع أن تقول: «**المُمَيِّزُ**» حتى نبقى في الموضوع، «**والمبين لإبهام النسبة إما مُحَوَّلٌ عن الفاعل**»، طبعاً بالمناسبة إما محوَّل أو غير محوَّل أصلاً، في آخر الدرس سنذكره.

لكن إذا كان محوَّلاً هذا المبين لإبهام النسبة فهذا محوَّل عن الفاعل. ماذا يعني بـ«**المحوَّل عن الفاعل**»؟ يعني أنه كان في الأصل هو الفاعل، فحذفنا الفاعل وحذفنا كلاماً وضعناً مضافا ومضاف إليه.. إلى آخره حتى صار تمييزاً، هذا معنى «**محوَّل عن الفاعل**».

نعطي مثالا: «**نحو: تَصَبَّبَ زيدٌ عرقاً**»، هذا محوَّل أصله: «تَصَبَّبَ عرقُ زيدٍ»، حذفنا الفاعل وهي «عرق»، و«زيدٌ» كانت مضاف إليه تحوَّلت إلى الفاعل: «تَصَبَّبَ زيدٌ»، و«عرقاً» أضفناها على أنها تمييز، لاحظ: هذه «عرقاً» كانت أصلاً هي الفاعل، حذفناها ووضعناها تمييزا، إذاً هذا معنى «**المحوَّل عن الفاعل**».

سائل يسأل: لماذا أحوِّل عن الفاعل والمفعول به.. إلى آخره؟ هذا يجيب عنه أصحاب البلاغة: الكلام أبلغ.. يأتي للتأكيد والمبالغة، يعني لو قلت لك: «تَصَبَّبَ عرقُ زيدٍ»، واضح؟ لكن إذا قلت لك: «تَصَبَّبَ زيدٌ عرقاً»، هذا يعطي مبالغة وتأكيداً في أن العرق تَصَبَّبَ كثيراً من زيد.. لا شك أنه تَصَبَّبَ عرقه، والأمر فيه زيادة انتباه، أما لو قلت لك: «تَصَبَّبَ عرقُ زيدٍ»، كلمة تمر عادية على مسمع أهل اللغة، لكن تجذب انتباههم بهذه الطريقة، هذا حقيقةً من مباحث البلاغة، على كل حال الشاهد أن هذا التمييز قد حُوِّل عن الفاعل في أصله.

أعطانا مثال آخر قال: «**وتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمَاً**»، أي «تَشَقَّقَ بكرٌ شَحْمَاً»، «شَحْمَاً» تمييز محوَّل عن الفاعل، «**وطابَ محمدٌ نفساً**»، ما الذي طابَ في محمد؟ نفسه، «**{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مريم:٤]**». ما الذي اشتعل في الرأس؟ شَيْبُهُ، وهكذا، كله محوَّل عن الفاعل.

قال: «**وإما مُحَوَّلٌ عن المفعول نحو: {وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا} [القمر:١٢]**»، أصل الكلام: «وفَجَّرْنَا عيونَ الأرضَ»، كانت «عيونَ» مفعول به منصوب، حذفناها وجعلنا «الأرضِ» التي هي مضاف إليه هي المفعول به، ثم أضفنا كلمة «عيوناً» على أنها تمييز من باب البلاغة

كذلك، و{وَفَجَّرْنَا} فعلٌ وفاعل، {الأَرْضَ} مفعول به منصوب، {عُيُونًا} تمييزٌ منصوب، هذا المحوَّل عن المفعول.

قال: «**أو عن غيرهما**»، لا محوَّل عن فاعل ولا عن مفعول؛ محوَّل عن مبتدأ، «**نحو: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا} [الكهف:٣٤]**»، أصل الكلام: «مالي أكثر منك»، فكانت «مالاً» هذه مبتدأ، حذفنا المبتدأ وغيَّرنا الكلام من باب البلاغة كما ذكرتُ للتأكيد والمبالغة، {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا}، {أَنَا} مبتدأ ضمير منفصل، {أَكْثَرُ}خبر، {مِنْكَ} متعلق بالخبر، {مَالًا} تمييز منصوب.

«**وزيداً أكرمٌ منك أباً**»، هذا الكلمة أنا والله أشكل عليَّ المعنى، لكن سبحان الله! معناها الجملة هذه: «أبو زيدٍ أكرم منك»، هكذا في الشرح، وهذا الأفضل؛ يعني أنا عندما أردتُ أنا أحوِّل «أباً» أو أعيدها إلى صيغتها الأولى خرج معي هذا المعنى: «أبو زيدٍ أكرمُ منك»، لكن قلت: يعني «زيدٌ أكرمُ منك أباً» هذا مقصوده؟ نعم، في الشرح كان هذا مقصوده، «زيداً أكرم منك أباً».

لكن لماذا قال: «زيداً»؟ إلا إذا أردت أن تحذف، نعم الخطأ أن يقول: «زيداً» هنا؛ هي «زيدٌ».. «زيدٌ» مبتدأ، وحتى عندي في الشرح.. في شرح «الكواكب الدرية» أيضاً عرضها على أنها «زيدٌ» مرفوعة، لا أدري لماذا قال «زيداً» إلا أن يكون عندي خطأ في المتن.. في الكتابة، لا أدري، على كل حال: «زيدٌ أكرمُ منك أباً»، «زيدٌ» مبتدأ، «أكرمُ» خبر، «منك» متعلق بما قبله، «أباً» تمييزٌ منصوب.

«**وأجمل منك وجهاً**»، كذلك هذا المحوَّل عن فاعل أو عن مفعول أو عن غيرهما، محوَّل عن مبتدأ أو محوَّل عن شبه مصدر أو عن غير ذلك.

فهذا إذا كان المبيِّن أو المميز يعني.. التمييز المبين لإبهام النسبة إن كان محوَّلاً، طيب هناك نوعٌ لا يكون محوَّلاً أصلاً.. جاء هكذا، قال: «**أو غير محوَّل نحو: امتلأ الإناءُ ماءً**»، «**امتلأ**» فعل ماضٍ، «**الإناءُ**» فاعل؛ هو الذي امتلأ، «**ماءً**» تمييز، طبعاً تمييز ماذا؟ أنت تسأل: «امتلأ الإناءُ ماذا؟»، الإناء ذاته معروفة لكن النسبة التي وضعت فيه، لاحظ لا زلنا نتكلم عن النسبة نقول: «امتلأ الإناء عصيراً.. شراباً.. شاياً.. إلى آخره» هنا قال: «ماءً»، إذاً «ماءً» هذه تمييز الذي امتلأ في الإناء.

«**ولله دَرُّهُ فَارِسَاً**»، «للهِ» شبه جملة خبر مقدَّم، و«دَرُّهُ» مبتدأ مؤخر، «فارساً» تمييزٌ له.. لنسبته.

طيب، من باب الفائدة الجميلة حقيقةً، فائدتان في هذه الجملة، هذه الجملة للتعجب، وإذا أردت أن تبالغ غاية المبالغة وتأتي بالتعظيم في التعجيب تضيف الكلام إلى «الله»: لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يأتي بالأعاجيب في خلقه وعطائه، سبحانه جَلَّ في علاه، هذه طريقة العرب، هذه فائدة أولى أنه يضاف الكلام إلى الله.

الفائدة الثانية: ما معنى «دَرُّهُ»؟ وهذه كلمة كثيراً ما نسمعها، «دَرُّهُ» من دَرِّ اللبن وكأن فيه إدراراً. نعم، ويقولون: هذا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه، منهم من يقول: دَرُّ اللبن، أو منهم من يقول: هو اللبن بذاته، «للهِ دَرُّهُ» بعضهم يقول: هم يمتدحون اللبن الذي ارتضعه وهو صغير، يعني: ما هذا اللبن الذي رضعه وهو صغير؟ هذا شيءٌ عظيمٌ جداً أن أخرج لنا هذا الفارس.

وهذا حقيقةً عندنا أمثلة أو مثل شعبي قريب من هذا أنهم إذا امتدحوا.. يريدون أن يمتدحوا رجلاً يمتدحوا ما رضعه من أمه.. حليب أمه.. يمتدحوا ذلك في كلام شعبي لا أريد أن أذكره، لكن هذا موجود، «ولله دَرُّهُ» أي يمتدحون اللبن الذي رضعه وأخرج هذا الفارس، «لله دَرُّهُ فارساً»، هنا تمييز النسبة؛ هو معروف الرجل، لكن تميز ما الذي جعلك تتعجب منه؟ تتعجب من فروسيته.

قال المؤلف رحمه الله: «**ولا يكون التمييز إلا نكرةً**». لماذا؟ قالوا: لا داعي للتعريف، الأصل النكرة أن تكتفي بأن الذات معروف الشخص.. أنت لا تبحث عن شيء مبهم – جنس الشيء - أنت تريد العدد مثلاً، العدد بذاته ليس هو نكرة.. العدد ليس نكرةً، فعندما تأتي بكلمة توضح لك المقصود مباشرة فأنت تأتي بأقصر طريق.

يقولون – هذا كلامي أنا الآن اخترعته الآن لكن من باب التوضيح صراحة – أن النكرة أقرب طريقاً من المعرفة، يعني المعرفة مثلاً تحتاج إلى زيادة «ال» للتعريف أو إلى الإضافة أو إلى غير ذلك، يعني تحتاج إلى شيءٍ آخر للكلام، النكرة هي الكلمة الأولى.. هي الجنس، ثم بعد ذلك تُعَرِّف، فإذا استطعت أن توصل لي المعنى بنكرة اختصر الكلام، هذا خذه مني هكذا، طبعاً ليس اختراعي تماماً؛ أنا هذا ما فهمته من كلام الشراح.

قال: «**ولا يكون التمييز إلا نكرةً**»، بالمناسبة هناك تمييز يأتي معرفة حتى ما نتفاجأ إذا وجدنا كلمة تمييز معرفة فهذا موجود عند العرب، كقول الشاعر:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددتَ وطبتَ النفس....

طبتَ نفساً، قال: «طبتَ النفس»، هذه جاءت معرفة، هذه ليست قاعدة دائماً، لكن هذا الجمهور عندهم يقولون: لا يكون التمييز إلا نكرة.

قال: «**ولا يكون إلا بعد تمام الكلام بالمعنى المتقدِّم في الحال**»، ذكرنا في الحال يأتي بعد تمام الكلام، يعني بعد أن يستوفي الفعل فاعله وبعد أن يستوفي المبتدأ خبره يأتي الحال ويأتي التمييز، هذا المقصود.

قال: «**والناصب لتمييز الذات المبهمة تلك الذات، ولتمييز النسبة الفعل المسند**». ماذا يعني؟ أليس الذي يرفع مثلاً الفاعل هو العامل؟ والذي ينصب المفعول به هو العامل – عامل النصب؟ ما الذي عَمِلَ في المفعول به النصب؟ الفعل والفاعل. ما الذي عَمِلَ بالفاعل الرفع؟ الفعل، وهكذا، فهذا الذي يقال فيه «العامل».

طيب، ما الذي عَمِلَ في التمييز النصب؟ ما الذي جعله منصوباً؟ يقولون: إذا كان المميَّز أو الذي يحتاج إلى التمييز ذاتاً فإنه هو الناصب.. الذات هي التي تنصب التمييز.. هي العامل التي عَمِلَتْ النصب في التمييز.

وفي النسبة ما هو الذي عَمِلَ التمييز؟ إما الجملة الفعلية.. الفعل المسند، سواءً كان محوَّلاً عن فاعل أو محوَّلاً عن مفعول أو محوَّلاً عن شيء يشبه الفعل والفاعل... إلى آخره، هذا يسمى الفعل المسند، الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية هي التي جاءت سبباً في نصب التمييز.

صراحة هذه الجملة الأخيرة هذه يحتاجها فلاطحة النحويين، وأظن أننا لا حاجة لها كثيراً إلا إذا صار عليها خلاف، فالأمر أظنه سهلاً.

آخر معلومة ذكرها المؤلف وننهي الدرس إن شاء الله قال: «**ولا يتقدَّم التمييز على عامله مطلقاً. والله أعلم**»، يعني لا يتقدَّم التمييز على المبهم من الذات ولا على المبهم من النسب،

باختصار، لكن ممكن؟ بعض العلماء قال: لعله يتقدَّم، وهذا وُجد فيه أبيات شعرية في ذلك كقول الشاعر:

أتهجر ليلى بالفراق؟

والله هذا بيت شعر لا أريده.. أريد أن أذكر شعراً آخر، قال:

أنفساً تطيب بنيل المنى *****وداعي المنون ينادي جهاراً

هنا جاءه ليقال له أن التمييز تقدَّم على العامل؟ أين التمييز «أنفساً تطيب بنيل المنى» أي: «تطيب بنيل المنى نفساً»، هذا معنى الكلام، «وداعي المنون ينادي جهاراً»، هذا الشاهد أنه ممكن أن يتقدم التمييز على عامله، لكن الأكثر أن التمييز لا يتقدَّم وهذا هو الأصل.

لماذا؟

من باب الفائدة صراحة يقولون: كالنعت؛ النعت لا يجوز أن يتقدَّم على المنعوت لأننا فقدنا الفائدة؛ أنت لماذا تأتي بالنعت؟ لزيادة توضيح لعلك أو من باب أشياء أخرى، فإذا أتيت بالنعت الذي هو الموضِّح على الموضَّح عليه ضاع الكلام وأصبح فيه خطأ. أليس كذلك؟ نعم.

وكذلك التمييز؛ أنت لماذا تأتي بالتمييز؟ لتفسر المبهم، طيب هل يجوز أن تأتي بالمفسِّر قبل أن تقول ما هو المفسَّر؟ يعني هل يجوز أن تقول لي: «زيتاً» قبل أن تقول أنك اشتريتَ عشرين رطلاً.. عشرين رطلاً.. إلى آخره.

فيقولون: لا؛ لابد أن يكون التمييز بعد العامل، وهذا هو الأصل وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى، والذي وُجد في الشعر كما ذكرنا قبل قليل بيت الشعر وفي بيت آخر أو في أبيات أخرى هو حقيقة كما يقولون وهذا قاله الشارح هنا قال: للضرورة الشعرية.

لذلك الشواهد الشعرية كثير منها يأتي من باب الضرورات الشعرية، فلا تُجعل هي القاعدة، لكن يُقال أنه ذُكر عند العرب ويُؤتى بهذا الشاهد.

طيب.. نتوقف عند هذا القدر، وسبحانك اللهم وبحمدك.. نشهد أن لا إله إلا أنت.. نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.